الإدغام الصوتي دراسة في غاية الأماني في تفسير الكلام الربَّانيّ لشهاب الدين الكورانيّ (ت٨٩٣هـ)

الكلمات المفتاحية: الإدغام، الصوتي، تفسير الكلام، الكوراني

البحث مستَلٌّ مِن رسالة ماجستير

رفل علي ناظم الزهيري **أ.د. إبراهيم رحمن حميد الأركي**

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

rafal.ali81@gmail.com Profibraheemaa@yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث (الإدغام) بوصفه أهم الظواهر والقوانين الصوتية التي أتبعها العرب في كلامهم، فبالإدغام تختلف الأحكام النطقية في الكلمة الواحدة، أو في الكلمتين على السواء، وسلط البحث الضوء على الإدغام من وجهتين، الأولى: التنظير له، في مفهومه، والثانية: مثلت الجانب التطبيقي له، وذلك تطبيقًا على ما ورد من أنواع الإدغام (المتماثلين- المتجانسين- المتقاربين) عند الكوراني في كتابه (غاية الأماني في تفسير الكلام الربَّاني).

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العلم مبتغى كل متعلم، والصلاة والسلام على الرسول الأكرم، سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ذوي الشأن الأعظم. أما بعد:

فيُعد كتاب الله من أجل الكتب التي حظيت بعناية الدارسين منذ أن نزل على صدر محمد ﷺ حتى يومنا هذا كيف لا وربنا هو القائل ﴿ **ٱلي ما مم نر نز نم نن** ﴾ [الحجر:٩] فحفظه الله سبحانه وتعالى ومن آيات حفظه له أنه حفظ معانيه وأحكامه فضلاً عن ألفاظه، وقد انبثقت من خلال العناية بالقرآن الكريم علوم شتى متعلقة بالصوت والصرف والتركيب والدلالة وقد ألفت في تفسير أشرف الألفاظ تفاسير يطول إحصائها بدءاً من تفسير ابن عباس ﷺ حتى يومنا هذا، ويعد تفسير الكوراني مرحلة من مراحل التفسير المهمة، وكانت عناية الكوراني بالمستوى الصوتي واضحة طوال تفسيره المسمى " غاية الأماني في تفسير الكلام الربَّانيّ" إذ عرض فيه ظواهر صوتية شتى منها ظاهرة الإدغام إذ بسط فيه إلى أثر الإدغام في سلاسة اللفظ، وبين سبب علة الإدغام في اللفظة الواردة في الآية الكريمة. وهذه الظاهرة شكلت ملمحاً مهماً في تفسيره لذا عقدت لها هذا البحث، وجاء العنوان : (الإدغام الصوتي

دراسة في غاية الأماني في تفسير الكلام الربَّانيّ لشهاب الدين الكورانيّ (ت٨٩٣هـ)) ، واقتضى البحث أن يشتمل على مقدمة ومطلبين:

الأول: مفهوم الإدغام.

الثاني: أنواعه (المتماثلين– المتجانسين– المتقاربين).

ثم خاتمة لأهم ما توصلت إليه من نتائج تليها قائمة ثبت المصادر والمراجع.

ختامًا لست ادعي كمال ما كتبت فما كان من صواب فبتوفيق الله، وما كان من خطأ فمن نفسي وزلاتها.

والله اسأل أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم انه ولي ذلك والقادر عليه ... آمين

المطلب الأول: مفهوم الإدغام

يُشكّل الإدغام موضوعًا مهمًا من موضوعات الصوت، فبه تختلف الأحكام النطقية في الكلمة الواحدة، أو في الكلمتين على السواء، وقد عرّف اللغويون حقيقة الإدغام وبينوا ماهيته، ووقفوا على ما يؤثر فيه، وقيدوا صوره وكان هذا النهج واضحًا في كتاب سيبويه. الذي أفرد في كتابه بابًا للإدغام ولأهميته ذكر مخارج الأصوات وصفاتها ليعرف ما يستقيم فيه الإدغام بين هذه الأصوات، وما لا يستقيم[١].

درج اللغويون بعد سيبويه في بيان حقيقة الإدغام في مؤلفاتهم[٢]؛ يقول ابن السراج في بيان آلية الإدغام: ((وهو وصلك حرفًا ساكنًا بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة ويشتد الحرف أَلا ترى أَنَّ كُلّ حرف شديد يقوم في العروض والوزن مقام حرفين الأول منهما ساكن. والإدغام في الكلام يجيء على نوعين: أحدهما: إدغام حرف في حرف يتكرر والآخر: إدغام حرف في حرف يقاربه))[٣].

وقد عرّفه العلماء عدّة تعريفات تصب في معنى واحد؛ إذ عرفه ابن جني: ((تقريب صوت من صوت))[٤]. وعرفه ابن الحاجب: ((أَنْ تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل ويكون في المثلين والمتقاربين))[٥].

أَمَّا د. إبراهيم أنيس فيعرف الإدغام بأَنَّهُ: ((عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتًا واحدًا كالثاني، وهو لهذا تأثر رجعي))[٦].

وقد تنوع الإدغام وتعددت صوره فثمة إدغام بين الأصوات المتجانسة في المخرج[٧]، وثمة إدغام بين الأصوات المتجانسة في الصفة[٨].

ويعدّ الإدغام من صور التجانس الصوتي، فعندما يلتقي حرفان متقاربان في المخرج يقلب الأول من جنس الثاني؛ لثقل التقاء الحرفين المتجانسين على اللسان فعمدوا إلى الإدغام طلبًا للخفة[٩].

واشتهرت القبائل التي كانت تميل إلى الخفة والسرعة في كلامها بالإدغام على عكس القبائل التي تميل إلى التأني في كلامها[١٠].

المطلب الثاني: أنواع الإدغام

أولًا: إدغام المتماثلين:

١. اللام واللام:

وورد الإدغام بينهما عند الكوراني في قوله تعالى: ﴿يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ﴾ [يوسف:٩]؛ إذ قال: ((أدغم أبو عمرو في رواية وأظهر في أخرى، إمَّا لضعف الكلمة والخفة بالحذف، وإمَّا لأَنَّ المحذوف كالموجود))[١١].

لقد اختلف القراء في إدغام اللام في اللام في "يخل لكم" فذهب ابن مجاهد وابن المنادي وأصحابهما إلى الإظهار للإعلال الذي لحقه، وذهب غيرهم إلى الإدغام، وبالوجهين قرأ أبو عمرو الداني ويرجح الإدغام لكثرة الآخذين به[١٢].

صح الإدغام بينهما؛ لأَنَّهما صوتان تماثلا مخرجًا وصفةً؛ فمخرج اللام من ((حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية))[١٣]. وكذلك صفة فاللام صوت مجهور[١٤]، ومتوسط بين الشدة والرخاوة ومن الأصوات المنفتحة[١٥].

٢. النون والنون:

وقد ورد الإدغام بينهما عند الكوراني في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف:١١]. إذ قال: ((قرأ السبعة" لا تأمننا" بإظهار النون الأولى واختلاس حركتها، وبعض النقلة كابن مجاهد نقل عن السبعة إدغام النون الأولى في الثانية والإشمام))[١٦].

((ووجه ذلك أَنَّ أصله "لا تأمننا" بنونين على تفعلنا، فأدغمت النون الأولى في الثانية، فبقي تأمنا بنون مُدغمة، ثمَّ أشمت النون الأولى المدغمة الضمة التي كان لها قبل الإدغام))[١٧]. وواضح أَنَّ علّة الإدغام هنا لاتفاقهما في المخرج والصفة.

ومنهُ أيضًا قول الكوراني في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ﴾[النمل:٣٦]؛ إذ قال: ((قرأ حمزة بنون واحدة مدغمًا وهو أخف، والرسم على الأصل))[١٨].

اختلف القراء في "أتمدونن" فقد قرأ حمزة ويعقوب والأعمش بإدغام النون الأولى في الثانية والياء مثبتة في الوصل والوقف[١٩]. ورجح الكوراني هذا الرأي؛ أي إدغام النون في النون؛ لأَنَّهُ يرى أَنَّهُ أخف من عدم الإدغام.

وقرأ الباقون منهم ابن عامر وعاصم والكسائي وخلف، بإثبات النون وعدم الإدغام؛ أي "أتمدونن"؛ لأَنَّها تكتب بنونين في كُلّ المصاحف[٢٠].

وإِنَّما حدث الإدغام؛ لأَنَّهما تماثلا مخرجًا وصفةً؛ إذ إِنَّ مخرج النون ((من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا))[٢١]. وكذلك صفةً فالنون صوت ((مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة))[٢٢].

٣. الياء والياء:

وورد الإدغام بينهما عند الكوراني في قوله تعالى: ﴿هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾ [مريم:٧٤]؛ إذ قال: ((وقرأ قالون وابن ذكوان بالتشديد بإبدال الهمزة ياء ساكنة – على قياسه – فاجتمع المثلان، فأدغم الأول في الثاني))[٢٣].

أي الأصل "ورئيًا" بالهمز، لكن هنالك من قرأ بإبدال الهمزة ياءً "وريِيًا" فاجتمع المثلان فأدغمت الياء في الياء وشددت "وريًّا"[٢٤].

ومنـهُ أيضًـا قـول الكـوراني فـي قولـه تعـالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نـوح:٢٦]؛ إذ قـال: ((ديـار أي أحـد مـن الـدور أو الـدار فيقـال قلبـت واوه يـاء وأدغمـت الأولى))[٢٥].

أي إنَّ أصل "ديّارًا" ديوار فقلبت الواو ياءً "دييار" فاجتمع المثلان فأدغمت الياء في الياء وشددت "ديّارًا"[٢٦].

ولتماثلهما مخرجًا وصفة نتج هذا الإدغام؛ إذ إنَّ مخرج الياء ((من وسط اللسان بينه وبين وسـط الحنـك الأعلـى))[٢٧]. وكـذلك الصّـفة؛ إذ إنَّ اليـاء لهـا صـفة الجهـر[٢٨]، والانفتـاح والاستفال وهي من الأصوات اللينة التي يتسع مخرجها لهواء الصوت[٢٩].

ثانيًا: إدغام المتجانسين:

١. التاء والطاء:

وقـد ورد الإدغـام بينهمـا عنـد الكـوراني فـي قولـه تعـالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ [النساء:٨١]؛ إذ قال: ((وأدغم التاء في الطاء أبو عمرو وحمزة لقرب المخرج))[٣٠].

اختلـف القـراء فـي إدغـام التـاء وإظهارهـا فـي "بيت طائفـة"؛ إذ قـرأ حمـزة وأبـو عمـرو علـى إسكان التاء وإدغامها في الطاء[٣١]. ويرى الأزهري أَنَّهُ من أدغم التاء في الطاء فلقرب مخرج التاء من الطاء[٣٢].

وقال مكي: ((حجة من أدغم التاء لمّا كانت من مخرج الطاء حسُن فيها الإدغام، إذ كانا من مخرج واحد فأشبها المثلين، وقَوّى ذلك أنك تنقل التاء بالإدغام إلى حرف قوي، أقوى من التاء بكثير؛ ففي الإدغام زيادة قوة في الدغم، وذلك مِمَّا يُحسن جواز الإدغام ويقويه))[٣٣].

وقرأ الباقون منهم ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر والكسائي "بيت طائفة" بتحريك التاء وعدم الإدغام[٣٤].

ويـرى الأزهـري مـن قـرأ بالإظهـار؛ فلأَنَّهمـا مـن كلمتـين، والإظهـار أتـمّ وأشـيع مـن الإدغام[٣٥].

وقال مكي: ((حجة من أظهر التاء لمّا كانت متحركة منفصلة، لأَنَّها لام الفعل، مفتوحة في الفعل الماضي، وليست بتاء تأنيث قويت بالحركة، فبعد الإدغام فيها؛ لأَنَّك تحتاج إذا أدغمت أَنْ تسكن التاء، ثمَّ تدغمها، فتغيرها مرّة بعد مرّة))[٣٦].

ومنهُ أيضًا قول الكوراني في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة:٦]؛ إذ قال: ((أصله: تطهروا، أدغمت التاء في الطاء فاجتلبت الهمزة))[٣٧].

أي إِنَّ الأصل "فتطهروا" أدغمت التاء في الطاء؛ لأَنَّهما من مخرج واحد؛ فزيد بألف الوصل ليبدأ بها؛ لأَنَّ أَوّل الكلمة سقط "فاطّهروا"[٣٨].

جاز الإدغام بينهما؛ لأَنَّهما من مخرج واحد ((مِمَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا))[٣٩]. واختلفا في الصفة[٤٠].

٢. الباء والميم:

وقد ورد الإدغام بينهما عند الكوراني في قوله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [هود:٤٨]؛ إذ قال: ((وأدغم الباء في الميم قنبل، وأبو عمرو، وعاصم، والكسائي باتفاق، والبزي، وقالون، وخلاد في أحد الوجهين؛ لاتحاد المخرج والتجانس في بعض الصفات))[٤١].

وعلل ابن خالويه الإدغام فيها لمجانسة الميم الباء في المخرج ولسكون الباء وحركة الميم تداخلا فصارا صوتًا واحدًا وقياس ذلك ما جاء من صور الإدغام في: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٞ﴾ [آل عمران:٦٩] لمجانسة الطاء للتاء ولوضوح صوت الباء مع الميم حصل الإدغام[٤٢].

وإِنَّما جاءت على هذه الصورة من صور الإدغام؛ لأَنَّهما من مخرج واحد ((مما بين الشفتين))[٤٣]، واخلتفا في غالب الصفات[٤٤]. واتفقا في صفة الانفتاح[٤٥]، والاستفال[٤٦].

ثالثا: إدغام المتقاربين:

١. التاء والسين:

وقد ورد الإدغام بينهما عند الكوراني في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [النساء:٤٢]؛ إذ قال: ((وقرأ نافع وابن عامر "تسّوى" بفتح التاء والتشديد بإدغام إحدى التاءين))[٤٧].

أي إنَّ الأصل "تتسوى" وهو مضارع "تَسَوَّى"؛ فأدغمت التاء الثانية في السين "تسّوى" بفتح التاء وتشديد السين(٤٨).

وقال مكي: ((وحجة من فتح التاء، وشدد السين أنه بنى الفعل على "يتفعل" فأسنده إلى الأرض فارتفعت بفعلها))(٤٩).

ومنه أيضًا قول الكوراني في قوله تعالى: ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥]؛ إذ قال: ((تتساقط، أدغمت التاء في السين، وقرأ حمزة بحذف التاء))(٥٠).

يتضح من قول الكوراني أَنَّ "تُساقط في الآية الكريمة قرأها بعض القراء بالإدغام؛ ولكن قرأها حمزة بحذف التاء وليس إدغامها في السين.

فعلى قراءة حمزة "تَساقط" بفتح التاء والتخفيف أراد "تتساقط" ثمَّ حذف التاء؛ لاجتماع التاءين(٥١).

أَمَّا من قرأ "تسّاقط" بالإدغام. فالأصل "تتساقط" فأسكن التاء الثانية، وأدغمها في السين فشدّد(٥٢).

ويرى النيسابوري أَنَّهُ أدغمت التاء في السين؛ لأَنَّهما مهموستان(٥٣).

والسبب وراء حذف التاء أو إدغامها: ((لأَنَّهُ يثقل عليهم اجتماع حرفين متجانسين، متحرّكين، فمنهم من يخفف بالإدغام، ومنهم من يخفّف بالحذف))(٥٤).

ولاشتراكهما في صفة الهمس(٥٥)، والانفتاح والاستفال(٥٦) ساغ الإدغام بينهما، والصوتان من مخرجين منفصلين؛ لكنهما متجاوران، فمخرج التاء ((مِمَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا))(٥٧). ومخرج السين ((مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا))(٥٨).

٢. التاء والذال:

ورد الإدغام بينهما عند الكوراني في قوله تعالى: ﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[الأعراف:٣]؛ إذ قال: ((وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وابن عامر "تذكرون" مخفف الذال، والباقون بالإدغام، والمختار هو الإدغام))(٥٩).

فعلى هذا تكون كلمة "تذكرون" مقروءة بقراءتين الأولى بالتخفيف والثانية بالإدغام والتشديد.

فمن قرأ بالتخفيف "تذَكرون" فالأصل "تَتَذكرون" ثمَّ حذف إحدى التاءين والتاء المحذوفة هي الثانية؛ لأَنَّ التاء الأولى على معنى الاستقبال؛ فلا يجوز حذفها(٦٠).

أَمَّا من قرأ بالإدغام "تذّكرون" بتشديد الذال، فالأصل "تَتَذكرون": ((فأدغم تاء تفعّل في الذال، وإدغامها فيه حسن؛ لأَنَّ التاء مهموسة، والذال مجهورة، والمجهور أزيد صوتا، وأقوى من المهموس، فحسن إدغام الأنقص في الأزيد، ولا يسوغ إدغام الأزيد في الأنقص))(٦١).

ومنه أيضًا قول الكوراني في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ [الذاريات:١]؛ إذ قال: ((أدغم أبو عمرو وحمزة التاء في الذال))(٦٢).

ويرى أبو علي أَنَّهُ سبب إدغام التاء في الذال "والذاريات ذروًا"؛ لاتفاقهما في أنّهما من طرف اللسان، وأصول الثنايا(٦٣).

أَمَّا مكي فيرى أَنَّ سبب إدغام التاء في الذال؛ لأَنَّ الذال حرف مجهور، والتاء حرف مهموس فالذال أقوى من التاء فحسن الإدغام؛ لأَنَّ الإدغام يقوى به الحرف الأول؛ لأَنَّهُ يبدل بأقوى منه(٦٤).

استسيغ الإدغام بينهما لاشتراكهما في صفتي الانفتاح والاستفال(٦٥). ومخرج كُلّ منهما مستقل، فالتاء ((مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا))(٦٦)، والذال ((مِمَّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا))(٦٧). ومن مسوغات إدغامهما كذلك تجاور مخرجيهما.

٣. التاء والزاي:

وقد ورد الإدغام بينهما عند الكوراني في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ [يونس:٢٤]؛ إذ قال: ((وأصل "وازَّيَّنت" تزينت أدغمت التاء في الزاء فاجتلبت الهمزة للابتداء بها))(٦٨).

وقال أبو البركات الأنباري: ((أصل "ازّينت" تزينت فأدغمت التاء في الزاي بعد قلبها زايًا، وقلبت التاء زايًا ولم تقلب الزاي تاء؛ لأَنَّ فيها زيادة صوت وهي من حروف الصفير، فلما أدغمت فيها سكن الأول عند الإدغام؛ لأَنَّ الحرف المدغم بحرفين، الأَوّل ساكن والثاني متحرك، فلما سكن الأول افتقر إلى إدخال همزة الوصل؛ لئلا يبتدأ بالساكن فصار "أزّينت"))(٦٩).

ومنه أيضًا قول الكوراني في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات:١٨]؛ إذ قال: ((وقرأ نافع وابن كثير "تزّكى" بتشديد الزاء على إدغام إحدى التاءين في الزاء، وحذفها الآخرون تخفيفًا))[٧٠].

فعلى هذا تكون كلمة "تزكى" مقروءة بقراءتين الأولى بالتخفيف والثانية بالإدغام. فمن قرأ " تَزكى" بتخفيف الزاي فعلى حذف التاء الثانية استخفافًا؛ لاجتماع تاءيين بحركة واحدة كـ" تظاهرون"[٧١].

ومن قرأ "تزّكى" بتشديد الزاي فعلى الأصل "تتزكى" ثمَّ أدغمت التاء في الزاي لتقارب مخرجيهما[٧٢].

أَمَّا مكي فيرى أَنَّ الإدغام حدث بفعل عامل القوة بنقل التاء بالإدغام إلى الزاي، والزاي أقوى من التاء بكثير[٧٣].

ويرجح الطبري قراءة التخفيف بِعَدِّها أفصح في العربية[٧٤]. وبعضهم أوّل الإدغام فيهما لتقارب مخرجيهما[٧٥].

جاز الإدغام بينهما؛ لاشتراكهما في صفتي الانفتاح والاستفال[٧٦]. ومع تجاروهما لكن لكُلّ مخرجه فالتاء ((مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا))[٧٧]، والزاي ((مِمَّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا))[٧٨].

٤. النون والميم:

وقد ورد الإدغام بينهما عند الكوراني في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [هود:١١١]؛ إذ قال: ((وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة مشددًا أصله" لِمنْ ما" فأدغمت النون في الميم))[٧٩].

أي إنَّ من قرأ بالتشديد فالأصل " لمن ما" ثمَّ انقلبت النون ميما للإدغام، فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت إحداهن فصارت "لمّا"[٨٠].

وقد رد هذا الرأي أبو علي؛ إذ قال: ((فإنَّ ذلك لا يسوغ، ألا ترى أَنَّ الحرف المدغم إذا كان قبله ساكن نحو: قرم مالك، لم يقو الإدغام فيه على أَنْ يحرّك الساكن الذي قبل الحرف المدغم، فإذا لم يجز ذلك فيه، وكان تغييرًا أسهل الحذف؛ فإنْ لا يجوز الحذف الذي هو أذهب في باب التغيير من تحريك الساكن أجدر))[٨١].

ولأَنَّهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة[٨٢]، واتفاقهما في صفة الجهر[٨٣]، والانفتاح[٨٤]، والاستفال[٨٥] جاز هذا الإدغام بينهما، ومخرجهما مستقلان، فالنون ((من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا))[٨٦]. والميم ((مما بين الشفتين))[٨٧]. وكثيرًا ما يدغمان في بعضهما؛ لاتفاقهما في صفة مهمة وهي الغنة.

٥. التاء والقاف:

وقد ورد الإدغام بينهما عند الكوراني في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ [الرعد:١١]؛ إذ قال: ((فالتشديد للمبالغة، وقيل: من الافتعال أدغمت التاء في القاف))[٨٨].

وذكر الزمخشري أَنَّ أصل "معقّبات" هي "معتقبات" فأدغمت التاء في القاف[٨٩]، وهو هنا يؤلها على تاء الافتعال.

وقد رد هذا الرأي أبو حيان؛ إذ قال: ((وهذا وهم فاحش، لا تدغم التاء في القاف، ولا القاف في التاء، لا من كلمة ولا من كلمتين. وقد نصَّ التصريفيون على أَنَّ القاف والكاف يدغم كُلّ منهما في الآخر، ولا يدغمان في غيرهما، ولا يدغم غيرهما فيهما))[٩٠].

ولاشتراكهما في صفة الشدة[٩١]، والانفتاح[٩٢] تكونت صورة الإدغام تلك، ومخرج التاء ((مِمَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا))[٩٣]، ومخرج القاف ((من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى))[٩٤]؛ فهما من مخرجين مستقلين.

٦. النون والجيم:

وقد ورد الإدغام بينهما عند الكوراني في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨]؛ إذ قال: ((وقرأ ابن عامر وأبو بكر: نُجّي بنون مضمومة وجيم مشددة على أَنَّ أصله ننجي مضارع أنجي، أدغمت النون في الجيم؛ لتجانسها في الانفتاح والاستعلاء والجهر كما في إجّاص وإجّانة))[٩٥].

تكون الإدغام بينهما لاتفاقهما في صفة الجهر[٩٦]، والانفتاح[٩٧]، والاستفال[٩٨]. أَمَّا مخرجهما فالنون ((من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها

من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا))[٩٩]. والجيم ((من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى))[١٠٠].

٧. التاء والصاد:

وقد ورد الإدغام بينهما عند الكوراني في قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس:٤٩]؛ إذ قال: ((قرأ ابن كثير وورش عن نافع، وهشام عن ابن عامر: بفتح الخاء وتشديد الصاد، على أَنَّ أصله يختصمون؛ فأدغمت التاء في الصاد للتقارب))[١٠١].

التوجيه الغالب فيها أَنَّ الأصل "يختصمون" على وزن "يفتعلون" وأدغمت التاء في الصاد لمماثلة الصفة ومجاورة المخرج[١٠٢].

وغالب أصحاب اللغة على أَنَّ الإدغام الحاصل في هذه المسألة هو في كلمة يختصمون كما أوضحت.

لكن لأبي البركات الأنباري رأي ثانٍ في علّة إدغامها، يقول: ((وأبدل من تاء الافتعال صادًا؛ لأَنَّ التاء مهموسة، والصاد مطبقة مجهورة[١٠٣]، فاستثقل اجتماعهما، فأبدلوا من التاء صادًا لتوافق الصاد في الإطباق، وأدغموا إحداهما في الأخرى))[١٠٤]. وكما هو معلوم بأَنَّ الصاد مطبقة مهموسة وليس مجهورة كما صرح بذلك.

وهنا نستنتج أن في إدغامها توجيهين، الأول: على الأصل "يختصمون" على وزن "يفتعلون" وأدغمت التاء في الصاد، وهو الغالب. والثاني: إبدال تاء الافتعال صادًا؛ فتكون (يخصصمون) وبعدها تدغم الصاد في مثله المجاور، على رأي أبي البركات. والأَوّل منهما أقرب لليسر من الثاني كون الأخير يقتضي أبدالًا ثمَّ إدغامًا.

ومنهُ أيضًا قول الكوراني في قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣﴾ [الصافات:١-٣]؛ إذ قال: ((أدغم حمزة وفاقًا لأبي عمرو التاء في الكلمات الثلاث))[١٠٥].

فقد ورد إدغام التاء في الصاد في قوله: "والصافات صفًا". يرى ابن خالويه أَنَّهُ؛ لقرب مخرج التاء من الصاد أدغمت فيها[١٠٦].

أَمَّا مكي فيرى أَنَّ سبب إدغام التاء في الصاد في "والصافات صفًا" هو عامل القوّة؛ لأَنَّ الصاد أقوى من التاء لما فيها من صفات الإطباق والاستعلاء والصفير بخلاف التاء(١٠٧).

حدث الإدغام بينهما؛ لأَنَّهما مهموسان(١٠٨). ومخرجهما مستقل، فمخرج التاء: ((مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا))(١٠٩)، ومخرج الصاد: ((مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا))(١١٠).

الخاتمة

١. الإدغام جاء عند الكوراني بصور وهي المتماثلان والمتجانسان والثالث المتقاربان، وكان آخرها هو الأكثر وردودا ثم المتماثلان وأقلها المتجانسان.

٢. كان الكوراني غالباً ما يذكر علة حصول الإدغام في اللفظة الواردة في الآية الكريمة.

٣. كان الكوراني نادراً ما يرجح إذا كان الإدغام هو المختار أو عدمه.

٤. كان يفصل في المسألة فينسب القراءة التي بالإدغام للقارئ الذي يدغم، والتي بالإظهار للقارئ الذي لا يدغم.

٥. من المميزات التي في طرح الكوراني للمسألة أنه يذكر أصل الكلمة قبل حدوث الإدغام.

Phonetic Merging: A Study of "Ghayat Al Amany fi Tafseer Al- Kalam Al (Rabany" for Shihab Al- Dein Al Korany (T893AH

University of Diyala
College of Education for Human Sciences
Ibrahim Rahman Hamid al-Arraki Rafal Ali Nadhum Al-Zaheri

Key words: Merging, Phonetic, Tafseer Al-Kalam, Al-korany
:The research is drawn from a Master's Thesis by

Abstract

This research deals with 'merging' as the most important phonetic phenomenon and rule that Arabs followed in their speech. With merging, the pronunciation rules differ in a single word or in two words evenly. The research sheds light on merging from two sides; First, the methodological; conceptual and the second is the practical, applying the mentioned types of merging (identical, symmetrical and adjacent) in Al-Korany's book (Ghayat Al Amany fi Tafseer Al- Kalam Al Rabany"

الهوامش

[١] ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٣.

[٢] ينظر: المبرد: المقتضب: ١/١٩٧، وابن السراج: الأصول في النحو: ٣/٤٠٥، وابن يعيش: شرح المفصل: ٥/٥١٢، وأبو حيان: ارتشاف الضرب: ١/٣٣٧.

[٣] الأصول في النحو: ٣/٤٠٥، وينظر: شرح المفصل: ٥/٥١٢.

[٤] الخصائص: ٢/١٤١، وينظر: دراسات في فقه اللغة: ٨٢، وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا:٤٠.

[٥] الشافية في علم التصريف: ١٢٠.

[٦] الأصوات اللغوية: ١١٦.

[٧] ينظر: الكتاب: ٤/٤٤٥، والمقتضب: ١/١٩٧.

[٨] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٩.

[٩] ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: ٣٣٩، وإبراز المعاني من حرز الأماني: ٧٧، والمفصل في صنعة الإعراب: ٥٤٥.

[١٠] ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٢٧.

[١١] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٣/٩١٣.

[١٢] ينظر: التيسير في القراءات السبع: ٢١، وجامع البيان في القراءات السبع: ١/٤٣٤.

[١٣] الأصول في النحو: ٣/٤٠٠، وينظر: والممتع الكبير في التصريف: ٤٢٥، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٣٢.

[١٤] ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢/٥، والأصوات اللغوية: ٥٥.

[١٥] ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٥٤٧، وعلم الأصوات العربية: ١١٤.

[١٦] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٣/٩١٧، وينظر: السبعة في القراءات: ٣٤٥.

[١٧] الموضح في وجوه القراءات وعللها: ٤١٦، وينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني: ٥٣١.

[١٨] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٥/٤٣٤.

[١٩] ينظر: المبسوط في القراءات العشر: ٣٣٢، وزاد المسير في علم التفسير: ٣/٣٦٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٣/٢٠٠.

[٢٠] ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٧/٢٠٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٣/٢٠١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/٦٠٥.

[٢١] الكتاب: ٤/٤٣٣، وينظر: علم الأصوات العربية: ٨٤.

[٢٢] الأصوات اللغوية: ٥٨.

[٢٣] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٧١٧/٤، وينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٧٧.

[٢٤] ينظر: حجة القراءات: ٤٤٧، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣٤٨/٢.

[٢٥] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٧٠٩/٧، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦٢١/٤.

[٢٦] معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: ٢٣١/٥، وزاد المسير في علم التفسير: ٣٤٥/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣١٣/١٨.

[٢٧] الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٤٠٠/٣، وشرح تسهيل الفوائد: ٥٢٦٢/١٠.

[٢٨] الكتاب: ٤٣٤/٤، وينظر: سر صناعة الإعراب: ٣٦١/٢.

[٢٩] ينظر: الكتاب: ٤٣٥/٤-٤٣٦، وعلم الأصوات العربية: ١١٥.

[٣٠] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ١٤٦/٢.

[٣١] ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ٢٧٩، والسبعة في القراءات: ٢٣٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٢٤٤.

[٣٢] ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٣١٣/١.

[٣٣] الكشف عن وجوه القراءات: ٣٩٣/١.

[٣٤] ينظر: السبعة في القراءات: ٢٣٥، والحجة للقراء السبعة: ١٧٣/٣، والتيسير في القراءات السبع: ٩٦.

[٣٥] ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٣١٣/١.

[٣٦] الكشف عن وجوه القراءات: ٣٩٣/١.

[٣٧] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٢٨٧/٢.

[٣٨] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: ١٥٥/٢، وزاد المسير في علم التفسير: ٥٢٣، ومفاتيح الغيب: ٣٠٧/١١.

[٣٩] الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٤٠٠/٣.

[٤٠] ينظر: الأصول في النحو: ٤٠٢/٣، والأصوات اللغوية: ٥٣.

[٤١] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٧٥٧/٣.

[٤٢] ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢٨٢/١، والحجة في القراءات السبع: ١٨٧.

[٤٣] الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٤٠١/٣، وعلم الأصوات العربية: ٨٥.

[٤٤] ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، والمفصل في صنعة الإعراب: ٥٤٧، والأصوات اللغوية: ٤٧-٤٨.

[٤٥] ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٤٥، واللغة العربية معناها ومبناها: ٦٢.

[٤٦] ينظر: الرعاية لتجويد القراءة: ١٢٣-١٢٤، وعلم الأصوات العربية: ١٣١.

[٤٧] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٩٨/٢.

[٤٨] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٧٢/٨، ومعاني القراءات للأزهري: ٣٠٩/١، والحجة للقرّاء السبعة: ١٦٢/٣، وحجة القراءات: ٢٠٤.

[٤٩] الكشف عن وجوه القراءات: ٣٩٠/١.

[٥٠] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٦٦٧/٤.

[٥١] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: ٣٢٦/٣، وحجة القراءات: ٤٤٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٣٧٧.

[٥٢] ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٣٨، ومعاني القراءات للأزهري: ١٣٤/٢، وحجة القراءات: ٤٤٣.

[٥٣] باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: ٨٨٥/٢.

[٥٤] الحجة في القراءات السبع: ٢٣٨.

[٥٥] ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، والرعاية لتجويد القراءة: ١١٦.

[٥٦] ينظر: الأصول في النحو: ٤٠٤/٣، وعلم الأصوات العربية: ١١٤- ١٣١، والرعاية لتجويد القراءة: ١٢٣.

[٥٧] الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: المقتضب: ١٩٣/١.

[٥٨] الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٤٠٠/٣-٤٠١.

[٥٩] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٦٢٥/٢.

[٦٠] ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٤٠٠/١، والمبسوط في القراءات العشر: ٢٠٧، وحجة القراءات: ٢٧٩.

[٦١] الحجة للقرّاء السبعة: ٥/٤-٦.

[٦٢] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٧٠١/٦.

[٦٣] ينظر: الحجة للقرّاء السبعة: ٤٩/٦، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣٧١/٣، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٥١٦.

[٦٤] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ١٥١/١.

[٦٥] ينظر: الأصول في النحو: ٤٠٤/٣، وعلم الأصوات العربية: ١١٤- ١٣١، والرعاية لتجويد القراءة: ١٢٣.

[٦٦] الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: المقتضب: ١٩٣/١.

[٦٧] الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٤٠١/٣.

[٦٨] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٥٣٠/٣.

[٦٩] البيان في غريب إعراب القرآن: ٤١٠/١.

[٧٠] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٩٤٩/٧.

(٧١) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ١٢٠/٣، والحجة للقرّاء السبعة: ٣٧٤/٦، والكشف عن وجوه القراءات: ٣٦١/٢.

(٧٢) ينظر: الحجة للقرّاء السبعة: ٣٧٤/٦، وحجة القراءات: ٧٤٩.

(٧٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٣٦١/٢.

(٧٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٠١/٢٤.

(٧٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥٨/١٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجّاج: ١٥/٣، وزاد المسير في علم التفسير: ٣٢٥/٢، ومفاتيح الغيب: ٢٣٧/١٧.

(٧٦) ينظر: الأصول في النحو: ٤٠٤/٣، والرعاية لتجويد القراءة: ١٢٣، واللغة العربية معناها ومبناها: ٦٢.

(٧٧) الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: المقتضب: ١٩٣/١، والمفصل في صنعة الإعراب: ٥٤٦.

(٧٨) الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٥٤٦، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٨٠.

(٧٩) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٨٦٧/٣.

(٨٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: ٨١/٣، والكشف عن وجوه القراءات: ٥٣٧/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٥٠/٣.

(٨١) الحجة للقرّاء السبعة: ٣٨٧/٤.

(٨٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٧٥/١، وعلم الأصوات العربية: ١١٢، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٢٠.

(٨٣) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، والأصول في النحو: ٤٠١/٣، والمفصل في صنعة الإعراب: ٥٤٧.

(٨٤) ينظر: الأصول في النحو: ٤٠٤/٣، وأسرار العربية: ٢٨٩، واللغة العربية معناها ومبناها: ٦٢.

(٨٥) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٤٩٥/٣، ومناهج البحث في اللغة: ١٥٤.

(٨٦) الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٤٠٠/٣، وعلم الأصوات العربية: ٨٤.

(٨٧) الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: المقتضب: ١٩٤/١، وعلم الأصوات العربية: ٨٥.

(٨٨) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ١١٣١/٣.

(٨٩) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٥١٧/٢، ومفاتيح الغيب: ١٧/١٩، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٤٥/٢.

(٩٠) البحر المحيط في التفسير: ٣٦٠/٦.

(٩١) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، والمقتضب: ١٩٥/١، والأصوات اللغوية: ٢٥.

(٩٢) ينظر: الأصول في النحو: ٤٠٤/٣، والرعاية لتجويد القراءة: ١٢٣-١٢٤، واللغة العربية معناها ومبناها: ٦٢.

(٩٣) الكتاب: ٤/٤٣٣، وينظر: المقتضب: ١/١٩٣، والمفصل في صنعة الإعراب: ٥٤٦.

(٩٤) الكتاب: ٤/٤٣٣، وينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٥٤٦، وعلم الأصوات العربية: ٨٤.

(٩٥) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٤/٩٦٣.

(٩٦) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٤، والأصول في النحو: ٣/٤٠١، والمفصل في صنعة الإعراب: ٥٤٧.

(٩٧) ينظر: الأصول في النحو: ٣/٤٠٤، وأسرار العربية: ٢٨٩، واللغة العربية معناها ومبناها: ٦٢.

(٩٨) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣/٤٩٥، والرعاية لتجويد القراءة: ١٢٣-١٢٤.

(٩٩) الكتاب: ٤/٤٣٣، وينظر: الأصول في النحو: ٣/٤٠٠، وعلم الأصوات العربية: ٨٤.

(١٠٠) الكتاب: ٤/٤٣٣، وينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٥٤٦، وأسرار العربية: ٢٨٧.

(١٠١) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٦/٣٥-٣٦.

(١٠٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: ٤/٢٩٠، ومعاني القراءات للأزهري: ٢/٣٠٩، وحجة القراءات: ٦٠٠ .

(١٠٣) لم أقف على قول أحد من اللغويين والمجودين أنها مجهورة، والحقيقة أنها مهموسة. وترد هذه السقطات عند المؤلفين أو ربما يكون خطأً مطبعيًا.

(١٠٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٢٩٧.

(١٠٥) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٦/٦٦.

(١٠٦) ينظر: الحجة في القراءات السبعة: ٣٠٠، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٤٧١.

(١٠٧) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ١/١٥٠.

(١٠٨) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٤، والرعاية لتجويد القراءة: ١١٦، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٠٤.

(١٠٩) الكتاب: ٤/٤٣٣، وينظر: المقتضب: ١/١٩٣.

(١١٠) الكتاب: ٤/٤٣٣، وينظر: الأصول في النحو: ٣/٤٠٠-٤٠١.